

المجلد: 07 / العدد: 01 / جوان (2023)، ص. 332/325
النقد الاجتماعي في دراسات مخلوف عامر
Social Criticism in Makhoulf Amer Studies

بوركة بختة
tbourekba@yahoo.com
جامعة تيسمسيلت

رحماني سمية*
s38rahmani@gmail.com
جامعة تيسمسيلت
مخبر الدراسات النقدية والأدبية جامعة تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/6/2

تاريخ القبول: 2023/02/27

تاريخ الاستلام: 2021/04/01

ملخص:

يعد النقد الاجتماعي من المناهج النقدية السياقية ذات الحضور الواسع في المدونة النقدية العربية الحديثة وكذا الجزائرية، كما هيأت لظهوره عوامل وأسباب عدّة داخلية وخارجية على رأسها تبني الأنظمة العربية للنظام الاشتراكي، فعمل النقاد العرب عموماً، والجزائريين خصوصاً في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي على تبني النقد الاجتماعي الذي كان يسائر الخطاب السياسي آنذاك. وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على مظهرات هذا المنهج في المدونة النقدية الجزائرية عموماً، بالإضافة إلى تتبع تجليات هذا المنهج في كتابات مخلوف عامر باعتباره أحد الأعلام البارزة في هذا الباب. **كلمات مفتاحية:** المناهج السياقية؛ الواقعية؛ الماركسية؛ الالتزام؛ الثورة الزراعية. مخلوف عامر.

Abstract:

Social criticism is one of the contextual critical approaches with a wide presence in the modern Arab monetary code as well as the Algerian, and several internal and external factors and reason have prepared for its emergence, on top of which is the adoption of the Arab regimes of the socialist system. Adoption of social criticism, which was in keeping with the political discourse at the time. In this research, we will try to shed light on the manifestation of this approach in the Algerian monetary code in general, in addition to tracing the manifestation of this approach in the writing of Makhoulf Amer as one of the prominent writers in this section. **Keywords:** contextual curriculum; realism; Marxism; Commitment; The agricultural revolution. Makhoulf Amer.

. مقدمة:

تنوع الخطاب النقدي الجزائري بعد الاستقلال وتطور تطوراً ملحوظاً، ويجد الباحث أثناء تنقيبه في دفاتر المدونة النقدية الجزائرية أنّ أعلامها حاولوا مساهمة ما هو سائد بالغرب عموماً وفي الوطن العربي بشكل خاص، ومعنى ذلك أنّ نقادنا تبناوا مناهج النقد الأدبي التي ظهرت تالياً في الغرب ثم انتقلت إلى النقد العربي، ومن ذلك المناهج السياقية.

فرغم ظهور هذه المناهج في الغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إلا أنّ النقاد الجزائريين اشتغلوا عليها بعد الاستقلال مباشرة لأسباب غنية عن التعريف في مقدمتها الاستعمار الفرنسي وما فعله بالإنسان الجزائري من تجهيل وفقير والاضطهاد مما جعل هذا الإنسان يسعى وراء توفير لقمة العيش.

أقول إن النقد الجزائري بدأ اشتغاله على المناهج السبائية أولاً؛ بدءاً بالمنهج التاريخي مع طائفة من النقاد ذكر على رأسهم أبا القاسم سعد الله الذي يعدّه الدارسون أول ناقد جزائري فتح الباب لغيره من النقاد للاشتغال على فن النقد الأدبي.

ونظراً للاحتكاك المتواصل بين المفكرين في بلادنا وغيرهم مشرقاً ومغرباً حول مجموعة من الباحثين تطوير دراساتهم في مجال النقد الأدبي، وظهور الاشتراكية كمنهج سياسي في معظم البلاد العربية والجزائر من ضمنها، قاموا بمسيرة هذا التوجه السياسي بالاعتماد على المنهج الاجتماعي في المقاربة النصية في ذلك الوقت، وقد كانت فترة السبعينيات من القرن الماضي وبداية الثمانينات أزهى فترات النقد الاجتماعي، وسنحاول في هذا البحث أن نتعرض إلى أهم ما جاء به النقاد الجزائريون ممن تبنوا هذا المنهج في دراساتهم للتخصص الأدبية، تمهيداً للحديث عن كتابات مخلوف عامر باعتباره أبرز النقاد الذين تبنوا هذا المنهج في فترة من الفترات.

2. التّقد الاجتماعي في المنجز الغربي:

إن التطور الذي حدث في المدارس النقدية الحديثة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، أسفر عن ميلاد تيار جديد في النقد يطلق عليه "بالنقد الاجتماعي" (*critique sociale*)، وكان للفكر الماركسي أثر كبير في تطور النقد الاجتماعي وإعطائه إطاراً منهجياً وشكلاً فكرياً واضحاً فقد ارتبط "النقد الاجتماعي بدعوات إصلاحية تكون الاشتراكية مادة خصبة فيها، ومن ذلك الاشتراكية التي عرفتها فرنسا"¹¹.

فإن الانطلاقة الفعلية للقراءة الاجتماعية للأدب قد ظهرت في القرن التاسع عشر والتي أسسها (كارل ماركس) (Karl Marx) و(فريدريك إنجلز) (Friedrich Engels)، التي ترى أن المجتمع يتكون من بنيتين، واحدة دنياء وهي الناتج المادي أي فوق الإنتاج وأخرى عليا: وهي النظم الثقافية والسياسية والفكرية² وأي تغدر يطرأ على "قوى الإنتاج المادية لا بد أن يحدث تغييرا في العلاقات والنظم الفكرية" واعتمادا على ما سبق ظهرت نظرية الانعكاس التي تقوم بدراسة العمل الأدبي بالعودة إلى المؤثرات الخارجية المحيطة به؛ أي أن الأدب ما هو إلا انعكاس للمجتمع الذي نشأ فيه، وقد برز العديد من التقادروالفلاسفة الذين تبنوا هذا الطرح وأسسوا له، الذين كان لهم الدور الكبير في التأسيس للقراءة الاجتماعية نذكر على سبيل المثال:

Blinsky، بلينسكي، Belkhanoun، بلخانون، جورج، لوگا، تش
Goerge Lokatch، ولوسيانغولدمان، Lousiane Gouldmane، وقد عرف هذا النوع من النقد عدة مسميات منها
(المنهج الواقعي، الماركسي، المادي).

وقد كان منطق النقاد الاجتماعيين في قراءاتهم النقدية للنصوص الأدبية يعتمد على الرؤية الاجتماعية (visions sociale) "باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي لهذه الأعمال الإبداعية و الفئنة"³. حيث كان هدفهم الوحيد هو ربط الظاهرة بالواقع الاجتماعي، والكشف عن العلاقة الوطيدة بين الأدب والمجتمع وأن "الأدب ظاهرة اجتماعية، وأن الأديب لا ينتج أدبا لنفسه وإنما ينتجه لمجتمعه"⁴ فالأدب مرآة عاكسة للمجتمع.

ومن جهة أخرى يتفق معظم الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للنقد الاجتماعي بدأت مع (مدام دي ستايل) (Germaine de Staël) عندما أصدرت كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" عام 1800م الذي صرخت فيه بـ: «إننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي وتذوقه تذوقاً حقيقياً في معزل عن المعرفة و الظروف الاجتماعية التي أدت إلى الإبداع»⁵. وبهذا فهي تدعو إلى ربط قضايا المجتمع بالأدب، مع إبراز مدى تأثير الظروف الاجتماعية والنظم في الأدب، كما ترى "أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات، وحسب تطور الحرية، فهي تتماشى وتتطور العلم و الفكر والقوى الاجتماعية، والأدب دوماً نقد ودعوة إلى شيء ما في آن واحد"⁶، فهي ترى أن القيم والآراء والحرية تساهم في التحولات الاجتماعية.

كما تبرز مدى تأثير الظروف الاجتماعية على الأدب، ونجد الفيلسوف (ماكس فيبر) (Max Weber) يقول : «بوسع الفرد أن يتصرف بحرية، ويرسم مصدره في المستقبل. ومن هذا المنطلق فإنه يعرف (علم الاجتماع) بأنه العلم الذي يحاول تحقيق الفهم والتفسير للفعل، ويتبع هذا العلم منهج معيناً لدراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية»⁷، يدعو أفراد المجتمع إلى إثبات وجودهم على السلطة ورسم مصدر المجتمع والإنسانية، ويمكن عدّ التحليلات التي حوّاها كتاب الناقد "هيبوليت تين" (Hippolyte Taine) في كتابه "تاريخ الأدب وتحليله" الصادر عام 1863م، أحد أبرز التطبيقات المتمثلة للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب وتحليله، وقد حدد في مقدمته العناصر المؤثرة في تطور الأدب والفن، ويحصرها في ثلاثة:

1. الجنس (أي السلالة أو القومية).
2. النئة (الطبعة والساسة والاجتماعية).

3. العصر (أثار التقدم السابق، وقوة الدفع التي تتفاوت قلة أو كثرة، تبعاً للسرعة المكتسبة من تطور المجتمع)⁸. لقد اهتم "تين" بدراسة العمل الأدبي انطلاقاً من الواقع باعتبار أن العمل الأدبي هو العاكس الحقيقي للواقع. أما فيما يخص "لوسيانغولدمان" فقد اعتمد على مبادئ "جورج لوكانش"، التي ساعدته على تبني اتجاهها يطلق عليه "علم اجتماع الإبداع الأدبي"، الذي يرى فيه "أن الأعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية، وهي ما يفهم من العمل الأدبي في إجماله، وهي تختلف من عمل لآخر"⁹. نجد أن العمل الأدبي ودلالته الكلية تتعدّل كلما عبرنا من جزء إلى جزء في العمل الإبداعي، التي يطلق عليها مصطلح "رؤية العالم".

وتأسيساً على ما سبق نلاحظ أن المنهج الاجتماعي عند الغرب لم يظهر ظهوراً واضحاً إلا بظهور الماركسية والواقعية الغربية، التي كان لها الدور الكبير في تعميق هذا الاتجاه الذي يقوم على إقامة علاقة بين أكثر الأعمال الأدبية، أهمها الوعي الجماعي، وشهد علم الاجتماع ازدهاراً مما أدى إلى ظهور "علم اجتماع الأدب" ما يسمى بسوسيولوجيا الأدب الذي كان تحت تأثير التطورات التي حدثت في نظرية الأدب.

3. تجليات القراءة الاجتماعية في المدونة النقدية العربية:

أما في النقد العربي الحديث فقد وصل المنهج الاجتماعي متأخراً مقارنة مع ظهوره في الغرب بحوالي قرن من الزمن، شأنه في ذلك شأن المناهج السياقية التي سبقته، ومع ذلك فإنه لقي انتشاراً واسعاً في الأوساط النقدية، بسبب الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا المنهج، والتي هي ربط العوامل الاجتماعية وما مدى تأثيرها في العملية الإبداعية.

ومن أبرز النقاد العرب في هذا المجال نجد: طه حسين، شبلي أمين، سلامة موسى، محمد أمين العالم، وغيرهم. وتعود البذور الأولى للقراءة الاجتماعية في النقد العربي الحديث مع كتابات طه حسين وأحمد أمين، اللذين يستمدان مرجعيتيهما من "سانت ييف" (Charles Augustin Sainte-Beuve) و"هيوليت تين"، ثم جاء بعدهما نقاد آخرون أكملوا مسيرة ما قام به هذان الناقدان الناقدان نذكر منهم: محمد برادة، يميني العيد، فيصل الجراح، محمد مندور، حميد الحماني، صلاح فضل.

وقد ناقش هؤلاء النقاد في مؤلفاتهم أهم مقولات المنهج الاجتماعي نذكر منها مصطلحات: الحرية والالتزام في الأدب، البطل الإيجابي، البطل السلبي، رؤية العالم، وغيرها من القضايا التي يعتمد عليها النقد الاجتماعي في دراسته للظاهرة النصية.

ونجد م "حمود أمين العالم" من النقاد العرب الذين تبناوا النقد الاجتماعي تحت مسمى (الواقعية الاشتراكية)، وقد دعا إلى "تحويل الأفكار المجردة إلى واقع متخيل، فهو بذلك ينقذ النقد الأدبي من الرأسمالية ويوجهه إلى واقعه الاجتماعي"¹⁰.

يقول صلاح فضل: «المنهج الاجتماعي هو منهج نقدي يعني بدراسة المجتمع ويتبع الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع بخيره وشره، وتدعو إلى تقدمه»¹¹، يرى أن الأدب لا يتجرد عن قضايا المجتمع، ويتمسك بالقضايا الاجتماعية. وبعد سلامة موسى من أوائل الداعين إلى أدب جديد يخالف الأدب الملوكي القديم أو أدب الترف الذهني، ويدعو إلى أدب بعيد عن التصنيف، متصل بالواقع. أدب بغيته خدمة المجتمع، ولا يبدى اهتماماً بالعنصر الجماعي للعمل الأدبي، ويرى أن الكاتب كلما اهتم بالشكل ابتعد عن خدمة المجتمع، ففي نظره التملق آفة المجتمع وهو يشوه الواقعية السليمة التي ينبغي أن يصورها الكاتب تصويراً حياً¹².

فكانت بذلك رسالة الأدب في منهجه تربوية، تغير المجتمع وتعني بمشاكله وشؤونه، فالأدب مسخر للحياة الإنسانية، والمجتمع، وليس نكتة أو بيتاً جميلاً، وإنما ارتقاء وتطور وتعميم للخير والشرف والإخاء والحب¹³. ومن رواد هذا الاتجاه في النقد العربي أيضاً نجد "محمد مندور" الذي كتب مقالات اجتماعية وسياسية مطالباً بإصلاحات شاملة، كذلك كتب عن النقد الإيديولوجي، وهو من أبرز النقاد الاجتماعيين الواقعيين، وقد بشر بالفلسفة الاشتراكية في الأدب، وحمل طويلاً شعاراً الأدب نقد للحياة، ويظهر منهجه الاجتماعي بوضوح في النقد في كتابه في الميزان الجديد، الذي أكد فيه أن الأدب معاناة مأساوية يصدر عن تجربة اجتماعية وجمالية معاً، لقد اختار "مندور" لنفسه أن يكون ناقداً واقعياً اشتراكياً¹⁴، - وتأكيداً لما سبق يرى "مندور" أن الأدب لا يتجرد عن قضايا المجتمع، ويتمسك بها إلى جانب تمسكه بالقضايا الجمالية.

مع مطلع القرن العشرين وبفعل إمتزاج الثقافات واختلاط الأجناس تأثر الأدب والنقد العربيان بالتيارات الأدبية والنقدية الوافدة آنذاك من الغرب، وبرزت شخصيات أدبية ونقدية متميزة ومتفردة في بعض المحطات نذكر منهم على سبيل المثال "عباس محمود العقاد"، و"طه حسين"، و"المازني".

أما إذا ألقينا نظرة على هذا النوع من النقد في المغرب العربي فإننا سنجد قد وصل متأثراً بالنظرية الماركسية من خلال مجموعة من النقاد وعلى رأسهم الناقد والفيلسوف المغربي عبد الله العروي، من خلال كتابه

الأيديولوجية العربية المعاصرة سنة 1967م. وهي عبارة عن مجموعة من الدراسات حول مفاهيم الماركسية، ويكشف عبد الله العروي في هذا الكتاب عن المنهج الاجتماعي الذي يردّه إلى "أثر البنية الاجتماعية التي نشأ فيها ذلك الأثر الذي يلازمه حتى عندما يحتضنه مجتمع آخر"¹⁵.

وهو يقوم على نظرية متكاملة عن البناء والتغير الاجتماعي، والأدب ما هو إلا انعكاس للمجتمع الذي يعيش فيه المبدع، وتسعى إلى تجسيد العلاقات التي تعالج المظاهر الاجتماعية تبعاً لخصوصية البناء الاجتماعي القائم على أساس المراتب الاجتماعية.

كما نجد ناقداً آخر قد تبني أيضاً هذا وهو الباحث المغربي "محمد برادة" الذي يصرح في معرض حديثه عن النقد الاجتماعي قائلاً: "الابد من الاعتراف ونحن على بعد بضعة كيلومترات من أوروبا وخاصة من فرنسا... أننا تأثرنا نحن أيضاً وكل الأدب العربي المعاصر بهذه المناهج"¹⁶، ويرجع ظهوره لأسباب اقتصادية أثرت بشكل مباشر في البنية الاجتماعية وتعود جذور الاتجاه الاجتماعي في المغرب العربي إلى مفاهيم "كارل ماركس" و"لوكتاش" والاستعانة بجهود النقد المشاركة "كصلاح فضل" و"محمد مندور".

كما نجد أيضاً "نجيب العوفي" من أهم النقاد المغاربة الذين اهتموا بالمنهج الاجتماعي وكذلك "عبد الكبير الخطيبي" و"محمد بنيس"، و"حسين المنيعي" وغيرهم.

4. النقد الاجتماعي في الجزائر:

أما في الجزائر فقد لاقى المنهج الاجتماعي عناية خاصة في الدراسات النقدية، وذلك لما شهدته الجزائر من أحداث وتطورات اجتماعية بعد الاستقلال مباشرة، كان من شأنها أن تؤثر على الإنتاج الأدبي مما أدى بالنقاد الجزائريين إلى تبني المنهج الاجتماعي. ومن هنا قد برزت القراءة الاجتماعية بشكل كبير داخل الممارسة النقدية الجزائرية خاصة بعد الاستقلال في فترة السبعينيات لما عرفت من تغيرات في المجتمع، مثل تبني النظام الاشتراكي وقيام الثورة الزراعية، هذا ما جعل للنقاد الجزائريين يشتغلون في دراسة العمل الأدبي - بالرجوع إلى الأيديولوجية الاشتراكية فـ"الهيمنة التي فرضتها الأيديولوجية الاشتراكية على كافة مناحي الحياة الجزائرية، السياسية والاقتصادية والثقافية فترة السبعينيات أسفرت عن ظهور كم نقدي هائل شدد على إبراز المضامين الاجتماعية في الأعمال الأدبية"¹⁷، وفي تلك الفترة كان الاشتغال على قراءة النتاج الأدبي من الناحية الاجتماعية ودراسته بالرجوع إلى الواقعية الاشتراكية، والاعتماد عليها على أنها القاعدة الأساسية.

ومن أبرز النقاد الجزائريين الذين كتبوا ضمن هذا المجال، نذكر (محمد مصايف)، واسني الأعرج، وعمر بن قينة، عبد المالك مرتاض، مخلوف عامر ومحمد ساري)، وسنذكر بعض الأعمال التي أنجزها هؤلاء.

لقد عالج محمد مصايف بعض القضايا الأدبية متوجهاً بذلك إلى النقد الاجتماعي، وهو من بين النقاد الجزائريين الذين كان لهم قصب السبق في الاشتغال على المنهج الاجتماعي في مدارسته للتخصص الأدبية، وقد تنوعت أعماله النقدية وتعددت، فنجده يشتغل على النصوص الشعرية تارة وعلى النصوص السردية تارة أخرى، متخذاً آليات هذا المنهج وسيلة لقراءة تلك الأجناس الأدبية. وناقداً يؤمن إيماناً بأن هذا المنهج هو المناسب للقراءة السياقية إذ يعتقد أن على الناقد أن تكون له نظرة "في الاتجاه العام الذي ألف فيه العمل الأدبي والنقاد يختلفون في النظر إلى طبيعة هذا الاتجاه، وفي طريقة تحديده، لأن هذا الاتجاه يعبر عن وجهة نظر الأديب أو عن موقفه من الحياة الاجتماعية"¹⁸.

ولقد خصّص "محمد مصايف" كتابه (دراسات في النقد والأدب) لدراسة رواية ربيع الجنوب "العبد الحميد بن هذوقة دراسة نقدية، وقد لازم الناقد الواقعية الاشتراكية بشكل دقيق وواضح في هذه المقاربة، ويبدو جلياً في قوله: «فالأدب عندي ظاهرة اجتماعية وحضارية بالدرجة الأولى، وفي هذا الإطار أدرسه غير متغافل عن جانبيه الفني والتقني، ولا أرى لي أي حق في أن أنوب عن الأديب في التعبير عما لم يرد التعبير عنه، و أرى لي كل الحق في تحديد اتجاهه ومضمونه الاجتماعي في إطار المذهب الذي يؤمن به...»"¹⁹.

فيصرح الناقد بأن هذا العمل الروائي هو عمل واقعي بامتياز وأنّ التراوي يهدف إلى رسم صورة كاملة بقدر الإمكان لحياة الزيف الجزائري، وهي حياة يسودها الهدوء، ويمتيزها العنف في جوانبها الأخرى، العنف الموجود بالزيف كان نتيجة تسرب بعض الأفكار الاجتماعية النقدية إلى القرى الريفية المعزولة ثم يشير محمد مصايف إلى أن الحدث الأساس الذي تقوم عليه الرواية هو طموح الشباب الريف إلى الحرية بأوسع معانيها.

من هذا كله فإن الناقد أرجع كل الصراعات والأحداث التي تضمنتها الرواية إلى الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة مثل: الجهل، والفقر، والتفاوت الطبقي، [البرجوازية/ الطبقة الكادحة]، ثم طرأت تغيرات أخرى مثل: الثورة الزراعية.

لقد رصد محمد مصايغدة مأخذ وقع فيها بن هدوقة، ومن ذلك اعتقاده أن الروائي قد قصر بشكل واضح في تطوير الأحداث المتعلقة بشخصية "الراعي راجح" و"المعلم سي الطاهر"؛ فقد اقتصر دورهما في الرواية على أدوار ثانوية مساعدة الشخصيات الأساسية في الرواية رغم الدور الكبير الذي يلعبانه في تلك الرواية خاصة من الوجهة الاجتماعية.

ثم ينتقل الناقد إلى الحديث عن اللغة والأسلوب حيث يقول: «ومن أجمل الفقرات التي تمتعت بها في الرواية هذا الحوار الممتع الذي أجراه الكاتب مرتين بين مالك والمعلم "سي الطاهر"، هو حوار ممتع في لغته وأسلوبه»²⁰.

يرى الناقد أن "بن هدوقة" أظهر مقدرة عجيبة في تدوير الحوار بين الشخصيات وبراعته في وصف الطبيعة والأشخاص وتحليل نفسياتهم، أما من ناحية الأسلوب فهو أسلوب واحد مشبع مع كل الشخصيات، فالكاتب لم يراع التفاوت الثقافي والطبقي بين الشخصيات، فساوى بين أسلوب المعلم وأسلوب العجوز والفئة المثقفة، وقد كان هذا نموذج حول النقد الاجتماعي، فكانت البصمة الإشتراكية بارزة بشكل واضح للناقد من خلال حديثه عن المشاكل الاجتماعية والكفاح الواعي، ناهيك عن التركيز على قضية الإلتزام في الأدب لأن "الفن تعبير صادق عما يعاينه الشعب العربي من غبن اجتماعي... وأن الأدب لسان الجماهير الشعبية الكادحة، وذهب بعض أنصار هذه النظرة إلى الدعوة إلى الإلتزام لغة هذه الجماهير"²¹، فهو يدعو إلى ضرورة الإلتزام وأنه "ليس واحدا في كل الحالات ولا في جميع البلدان، بل هو شيء يتكيف بنوعية الظروف التي تحيط بالأديب... هو الإلتزام الذي يتماشى والنظرة القائلة بأن الأدب صورة صادقة للمجتمع الذي يظهر فيه"²²، فهو يصر على الأديب أن يكتب على القضية الاجتماعية وعلى الناقد أن ينقد هموم ومعانات مجتمعه.

ونجد أيضا "واسيني الأعرج" من أهم النقاد الجزائريين الذين اهتموا بالمصطلحات النقدية الإشتراكية نذكر منها:

- الإقطاعية، الثورة الزراعية، الواقعية، الإشتراكية، البنية الفوقية، التحتية المجتمع، الإلتزام... الخ، وفي روايته نوار اللوز وهو نتاج اجتماعي لأنه يدرس أوضاع الاجتماعية "فالقاص الجزائري عندما يصف نماذج اجتماعية كثيرا ما يتجاوز هذا الوصف إلى نقد أوضاع معينة كرواية نوار اللوز وقد يؤدي إلزامه إلى أن يتناول مصالح ومنظمات وطنية عليا بهذا النقد"²³ فهو يعبر بأسلوب صريح عن القضايا الاجتماعية.

ونجد كتاب التزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، فهو يسلط الضوء على الواقع الاجتماعي ويوضح لنا أن الفن ما هو إلا انعكاس له، وخصص في دراساته [طاهر وطار الذي تناول الثورة الزراعية]، وهو يحاول تقويم الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في البلد وهو ينطلق في معالجته لمختلف القضايا من مبدأ الإلتزام.

كما يعد "واسيني لعرج" أكثر النقاد الجزائريين تنوعا ومعرفة بالجهاز المفهومي للنقد الاجتماعي وأصوله المادية، فلقد حاول هذا الناقد أن يفيد من طروحات (جورج لوكانتش) و(لوسيانغولدمان) ومنظري الفكر الواقعي الإيديولوجي، وثورة اهتمامه في نقده هي الرؤية الطبقيّة التي تسعى إلى لمّ شتاتها من تفاصيل النص، انطلاقا من التسليم بالعلاقة الحميمة بين النص والمجتمع.

ويمكن أن يكون كتابه الضخم (اتجاهات الرواية العربية في الجزائر)²⁴ دليلا على ما نقول، ولقد قسم الكتاب إلى جزأين كبيرين، كان الجزء الأول بمثابة توطئة سياقية لمواجهة النصوص الروائية بخلفية تاريخية قسمها إلى مرحلتين، فالمرحلة الأولى -حسب المؤلف- هي نتاج الثورة الوطنية وارهاساتها، بيد أن المرحلة الثانية هي انعكاس للتحوّلات الديمقراطية. أما الجزء الثاني من الكتاب فكان عبارة عن إجراء تطبيقي، قسم فيه الرواية إلى اتجاهات وهي: (الاتجاه الإصلاحية، الاتجاه الرومانتيكي، الاتجاه الواقعي النقدي، والاتجاه الواقعي الإشتراكي)، وفي إطار كل اتجاه يدرس ما تسر له من نتاج روائي برؤية اجتماعية²⁵، ولئن اتخذ محمد مصايغ مفهوم الإلتزام مفتاحا منهجيا لولوج عالم النص، فإن واسيني لعرج يعول كثيرا على مفهوم الطبقة، متخذا منه مفتاحا بديلا لمواجهة النص، لأنه يركز جديا على التناقضات الاجتماعية في النص وما يمكن أن تفرزه من صراعات طبقية خصوصا نضال الطبقات الكادحة ضد الإقطاع والبرجوازية.

أما الجانب المصطلحي فإن الباحث لا يكاد يعثر عليه إلا في الصفحات الأخيرة من معالجته لكل رواية، بعد أن يفرغ من تقصي الجوانب الجدلية للصراع الطبقي على مستوى المضمون بمصطلحات (البرجوازية الصغيرة، الإقطاع، الطبقة، الواقع، الوعي الجماهيري، الوعي التاريخي)، ويبدو أن المصطلح النقدي لا يشكل اعتبارا كبيرا لدى واسيني لعرج ولا يستأثر منه باهتمام خاص²⁶.

ونجد -أيضا- عبد المالك مرتاض الذي قام بدراسة القصة الجزائرية القصيرة دراسة مضمونية وقسم كتابه "القصة الجزائرية المعاصرة" إلى قسمين:

القسم الأول خصصه للمضمون الاجتماعي، أما الثاني فقد خصصه للمضمون الوطني وهي عبارة عن نسب مئوية. فقد كانت دراسة عبد المالك مرتاض للقصة الجزائرية دراسة مضمونية فقط، لذلك فصل بين الشكل والمضمون، فجاءت دراسته عبارة عن تحليل للقصص ووصف محتوياتها، ولذلك قسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول جعله لدراسة المضمون، والثاني تحدث عن الشخصيات، أما الثالث تناول أهم المعاجم الفنية.

5.النقد الاجتماعي في كتابات مخلوف عامر:

يعد مخلوف عامر واحداً من أولئك النقاد الذين تنقلوا في منجزاتهم النقدية بين المناهج بداية من المناهج السبقية انطلاقاً من المنهج التاريخي فالاجتماعي وصولاً إلى المناهج النفسية، وسنحاول في هذا المقام أن نتبع ملامح المنهج الاجتماعي في كتابات هذا الناقد باعتبار هذا المنهج أكثر المناهج تميزاً وحضوراً في مؤلفات هذا الرجل.

إذا حاولنا البحث عن المنهج الاجتماعي في كتابات مخلوف عامر النقدية، سنجد أنه قد اشتغل طويلاً على النص السردي (القصة والرواية) ببنية الرؤية الاجتماعية لمقاربة التصوص الروائية، وسنشير في هذا المقام إلى ثلاثة كتب كان للمنهج الاجتماعي الأثر البارز في منها، وهذه الكتب هي:

أ- الرواية والتحويلات في الجزائر:

درس "مخلوف عامر" في كتابها الرواية والتحويلات في الجزائر مجموعة من الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، دراسة نقدية فتناول فيه صورة الثورة في نماذج من القصة والرواية²⁷. و الآلاف للتعرف في هذه المحاولة التجريبية أن تطبيق المنهج الاجتماعي، كان عن وعي وقصد من صاحبه إذ يقول: "إنه لمن البديهي اليوم أن البعد الاجتماعي في النقد الأدبي، مصدره حضور هذا البعد في العمل الأدبي أصلاً"²⁸ والملاحظ في قوله هذا أن أي عمل أدبي لا يخلو من مؤشرات اجتماعية تحيل الناقد إلى تبني النقد الاجتماعي قراءة التصوص الروائية.

ب- مراجعات في الأدب الجزائري 2013م

يقدم لنا "مخلوف عامر" كتابه مراجعات في الأدب الجزائري قراءة حول مميزات الحركة الأدبية خلال القرن العشرين، مركزاً على البعد الاجتماعي ومدى تجليه في الكتابات الإبداعية والنقدية في هذه الفترة إذ يقول: "ومهما يكن فإنه يمكن القول إن فترة السبعينيات كانت أخصب فترات في تاريخنا الأدبي من حيث كثرة الإنتاج وتنوع التجارب، وهي فترة ساد فيها التوجه المضموني بحكم الظروف"²⁹ إن الكتابة في السبعينيات لم تنح من شرك الخطاب السياسي، فلم يكن حضور البعد الاجتماعي مكثفاً إلا بوصفه صدى لذلك الخطاب الذي كان خطاباً مشتركاً على وجه التحديد، وكان الكتاب الأدبية والنقدية تتكئ - مرة أخرى - على السياسي والاجتماعي لتكسب شرعيتها الأدبية.

"ذلك ما يفسر شيوع القاموس السياسي الاجتماعي الذي يمتح من الفكر الاشتراكي عمومًا ومن الفكر الماركسي منه على وجه الخصوص"³⁰.

ج- تطورات إلى الغد:

وأما كتابه تطورات إلى الغد الذي سبق و أن أشرنا إليه، فإنه خص الجزء الأخير الموسوم بـ نحو منهج نقدي معاصر بالحديث عن طبيعة الحركة الأدبية الجزائرية في إطار الرؤية الاجتماعية "إن نجدها تنمو في خضم الصراع بين إمبريالية من جهة و بين القوى التقدمية من جهة، إن القوى التقدمية تسعى إلى قطع علاقة التبعية بالإمبريالية، والسير بالمجتمع نحو التحرر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي من أجل بناء المجتمع الاشتراكي"³¹ ففي ضوء هذا الفهم لواقعنا، يبدو أنه ليس من المعقول أن تظهر هذه الطاقة الهائلة من المبدعين دون أن ترافقها طاقة مماثلة من النقد في المستقبل. إذ لدينا في الرواية (الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، مزراق بقطاس، رشيد بوجدره)، وفي القصة (عمار بلحسن، الحبيب الشائخ، الأدرع شريف، عمار يزيلي، محمد أمين الزاوي، جيلال خلاص، محمد مفلح)...

وعليه فليس طبعياً أن تتمتع بهذه الطاقة الهائلة من المبدعين، من غير أن ترافقها طاقة مماثلة في النقد الأدبي، بل إنني أجد إرغاصات أولية للمنهج الاجتماعي في النقد في الانطباعات التي يكتبها بعض المبدعين أنفسهم أحياناً، وألمسها أيضاً في كتابات أمثال: محمد ساري، حمزة الزاوي، فضلاً عما يكتبه محمد سعدي³² وسيزداد هذا المنهج قوة وتكاملاً، إذا ما وظفت الطاقات المجعدة لدى أساتذة الجامعات، ممن أصبحت لهم تجربة لا يستهان بها في ميدان البحث الأدبي كعبد الله ركيبي، محمد مصايف.

3. مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر 1998م.

ومن هذا المنطلق راح "مخولف عامر" يعيد قراءة مورثنا الشتردي من قصة ورواية بإصداره كتاب يحمل عنوان مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر 1998، دراسة حاول فيها رصد تاريخ الجزائر منذ نشوئها إلى الوقت الحاضر، بينما استعان برؤيته الاجتماعية في تحليله لمجموعة من القصص لكتاب تركوا بصمتهم في الساحة الأدبية الجزائرية. إذن: دراسته هذه "تظهر طغيان الهمّ السياسي والتوري بسبب الظروف التاريخية للجزائر تمتاز بالارتباط بالوطن العربي، تحمل رؤية قومية سليمة للواقع العربي في الجزائر"³³ وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول، تنصدها مقدمة، فمدخل عام و تعقبها خاتمة.

6. خاتمة:

وفي الختام نستنتج أهم وأبرز النقاط التي توصلت لها من خلال دراستي هذه وأهمها:

- يرتبط النقد الاجتماعي ارتباطا وثيقا بالمجتمعات وما تعانيه من مشاكل في شتى المجالات، فهو نقد يحاول أن يوجه النصوص الإبداعية لخدمة الإنسان داخل مجتمعه.
- كان هذا النوع من النقد باكورة المناهج النقدية في بلادنا لأسباب سياسية وأيديولوجية ارتبطت بتبني النظام الجزائري بعد الاستقلال للاشتراكية التي تقُدس الاهتمام بالمساواة بين أفراد المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- لقد انبرى العديد من المبدعين الجزائريين نهاية ستينيات القرن الماضي وبداية سبعينياته على الكتابة وفق أسس المنهج الاجتماعي مما سها انتشار هذا النوع من النقد في بلادنا، وتبنته العديد من الأعلام عن قناعة.
- إن الكتابات النقدية الجزائرية أنتزجاءت متكاملة في أبعادها الاشتراكية الماركسية والإنسانية، فقد عبر نقادنا عن هذه التوجهات في كتاباتهم نظريا وتطبيقا.
- كانت المحاولات النقدية الجزائرية في هذا المجال تسعى جاهدة إلى المزاوجة بين ما هو نظري وبين ما هو تطبيقي؛ لتقريب هذه المعرفة من جمهور القراء كما كان يدعو الباحث محمد مصايف.

- لقد قدم مخولف عامر قراءات نقدية متنوعة لأعمال سردية جزائرية تراوحت بين القصة والرواية، من خلال تبنيه للمنهج الاجتماعي، وهي جهود معتبرة أمدت المكتبة النقدية الجزائرية بمراجع مهمة في هذا المجال، وقد لاحظنا أنه قد اعتمد في معظم دراساته على المزج بين المنهجين التاريخي والاجتماعي، وذلك راجع لطبيعة الفترة التي حصل فيها تكوينه وبحثه العلمي، إلا أن هذا لا ينبغي فيما بعد استفادته من مناهج نقدية معاصرة، وبهذا تترك أعماله آثارها في النقد الجزائري، باعتباره من القلائل الذين يغامرون بإبداء الموقف بعيدا عن الدراسات الواصفة التي تتجنب الانحياز، غير مهمة بهذا الموقف الذي أصبحنا بحاجة إليه.

7. قائمة الاحالات:

- 1- حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في أثار إعلامه، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1996، ص 66
- 2- ينظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضايا ومناهجه، منشورات السباع من أبريل، ليبيا، 2005، ص 95.
- 3- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت-لبنان ط1، 2002، ص 40.
- 4- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2006، ص 65.
- 5- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2003، ص 67
- 6- رضوان ظاظا، مراجعة د منصف الشنوفي مدخل إلى مناهج النقد الأدبي سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990، ص 142.
- 7- ينظر، خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور النشر والتوزيع، ط2، 2012، د.ب، ص 89، 75.
- 8- محمد حسن عبد الله، مداخل النقد الأدبي الحديث، دار المصرية للطباعة للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2005، ص 61.
- 9- زاده منتظري، محمد خافاني، منصوره زركوب، النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره إضاءة نقدية فعالية محكمة السنة الغاية، العدد السادس، جامعة أصفهان، إيران 2012، ص 20.
- 10- المرجع نفسه، ص 226.
- 11- طالب خليف السلطاني، النقد الأدبي الحديث، مؤسسة دار الصادق الثقافية للرضوان للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2014 عمان الأردن، ص 91.
- 12- سامي يوسف أبو زيد، تذوق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012، ص 47
- 13- ينظر، أحمد عبد الحميد مهدي، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث، ص 1.
- 14- ينظر المرجع نفسه، ص 1
- 15- ينظر: أحمد كمال زكي، النقد الأدبي أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص 210.
- 16- عبد الله العري، الإيديولوجية العربية المعاصرة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995، ص 28.

- 17- محمد برادة، في رحاب الكلمات حاور عثمان الميلودي وبوشاي شرق مجلة الثقافة ، عدد 9، شتاء، 1978، ص.17.
 - 18- محمد مصايف ولد بمغنية 1923، تلقى تعليمه الأول بها، ثم واصلها بفاس المغربية، ثم عاد إلى تونس والتحقيق بجامعة الزيتونة، انتسب عام 1965 إلى جامعة الجزائر، وأحرز دكتوراه بها عام 1972، ثم دكتوراه دولة من القاهرة 1976، لبلتحق بمعهد اللغة والأدب العربي أستاذا للنقد الأدبي الحديث المعاصر، شارك بمقالاته في الصحافة الوطنية، توفي سنة 1987، أهم مؤلفاته: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث 1974، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، دراسات في الأدب والنقد 1981، والعديد من المؤلفات التي أثرت مكتبة البحث العلمي في الجزائر.
 - 19- سجين علي، تجربة النقد الاجتماعي في الجزائر، the experience of socialcriticism in Algeria، مجلة آفاق العلوم، جامعة زيان عاشور - الجلفة- العدد الرابع عشر- المجلد الرابع، ص 78.
 - 20- ينظر: محمد مصايف - دراسات في الأدب والنقد - المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 34.
 - 21- محمد مصايف - دراسات في الأدب والنقد - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص 36.
 - 22- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، ص 185.
 - 23- المرجع نفسه، ص 60.
 - 24- ولد واسيني الأعرج بتلمسان سنة 1954، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، واصل تعليمه الجامعي بوههران حيث تخرج بها سنة 1977، واصل دراساته العليا بدمشق حيث أبرز درجة ماجستير 1982، ثم الدكتوراه 1985، يمارس الكتابة القصصية والروائية والنقدية، ذو نتاج روائي غزير، أهم أعماله الروائية: نوار اللوز 1983، مصرع أحلام مريم الوديعا 1984، وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر 1983.
 - 25- المرجع نفسه، ص 61.
 - 26- مخلوف عامر: الرواية والتحول في الجزائر، ص: 11.
 - 27- المصدر نفسه، ص: 12.
 - 28- المصدر نفسه، ص: 106.
 - 29- المصدر نفسه، ص: 107.
 - 30- مخلوف عامر، تطورات إلى الغد، 101.
 - 31- المصدر نفسه، ص: 102.
 - 32- مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر- دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص: 127.
 - 33- ينظر: واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
 - 34- ينظر: يوسف وغليسي، النقد الأدبي المعاصر، ص. 50.
 - 35- ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص. 52.53.
 - 36- مخلوف عامر: الرواية والتحول في الجزائر، ص: 11.
 - 37- المصدر نفسه، ص: 12.
 - 38- المصدر نفسه، ص: 106.
 - 39- المصدر نفسه، ص: 107.
 - 40- مخلوف عامر، تطورات إلى الغد، 101.
 - 41- المصدر نفسه، ص: 102.
 - 42- مخلوف عامر: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر- دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص: 127.
- 8- قائمة المصادر والمراجع:**
- أولا: الكتب**
1. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكير)، دار المسيرة النشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2003.
 2. أحمد عبد الحميد مهدي، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الأدبي الحديث.
 3. أحمد كمال زكي، النقد الأدبي أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
 4. ازاده منتظري، محمد خاقاني، منصوره زركوب، النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره وإضاءة نقدية فعلية محكمة السنة الغاية، العدد السادس، جامعة أصفهان، إيران 2012.
 5. بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2006.
 6. حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار إعلامه، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1996.
 7. خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، جسور النشر والتوزيع، ط2، 2012، د.ب.
 8. سامي يوسف أبو زيد، تدفق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012.
 9. صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضايا ومناهجه، منشورات السابع من أبريل، ليبيا، 2005.
 10. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان ط1، 2002.
 11. عالم المعرفة : مدخل إلى مناهج النقد الأدبي سلسلة كتب ثقافية ، ترجمة : دريضان طاطا، مراجعة د منصف الشنوفي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1990.
 12. عبد الله العري، الأيديولوجية العربية المعاصرة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995.
 13. محمد برادة، في رحاب الكلمات حاور عثمان الميلودي وبوشاي شرق مجلة الثقافة ، عدد 9، شتاء، 1978.
 14. محمد حسن عبد الله، مداخل النقد الأدبي الحديث، دار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2005.
 15. محمد مصايف - دراسات في الأدب والنقد - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص 36.
 16. محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
 17. النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، أحمد كمال زكي، دار النهضة العربية، 2019، بيروت، لبنان.
 18. النقد الأدبي الحديث، طالب خليف السلطاني، مؤسسة دار الصادق الثقافية الرضوان للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2014 عمان الأردن.

ثانيا: المجلات:

1. سجين علي، تجربة النقد الاجتماعي في الجزائر، the experience of socialcriticism in Algeria. تاريخ الإرسال : 2018/07/16، تاريخ النشر: جانفي 2019، مجلة آفاق العلوم، جامعة زيان عاشور – الجلفة- العدد الرابع عشر- المجلد الرابع.